

الرئيس الارتري قام بزيارة تاريخية للصومال

و

بروز ملامح قرن افريقي جديد



بقلم: د. أحمد حسن دحلي

قام الرئيس اسيااس أفورقي برفقة وزير الشؤون الخارجية، عثمان صالح، ومسؤول الشؤون السياسية في الجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة، يمانى جبري - آب، ومدير مكتب الرئيس أمين حسن ، بزيارة تاريخية للصومال في 13 ديسمبر 2018، تعتبر الاولى من نوعها منذ انتزاع ارتريا حريتها من المستعمر الاثيوبي واعوانه قبل 27 سنة. وكان في إستقباله الرئيس الصومالي محمد عبد الله محمد ورهط من كبار المسؤولين الصوماليين.

وبعد المحادثات الرسمية بين الطرفين صدر بيانا مشتركا في مقديشو في 14 ديسمبر 2018 ونص على :

- التعاون بين البلدين في جميع المجالات بما فيها التجارة والاستثمار.

- مواجهة التحديات العامة بصورة مشتركة.

- السلام في الصومال هو أيضا السلام في منطقة القرن الافريقي.

ويذكر بان العلاقة الارتيرية - الصومالية ضاربة اطنابها في أعماق التاريخ، وإنها متعددة الابعاد التاريخية والسياسية والاجتماعية والنفسية والتضامنية في الضراء والسراء. والصومال هو البلد الوحيد في العالم الذي أيد ودعم وعلى مدار ثلاثة عقود كاملة نضال الشعب الارتيري التحرري، ووقف وقفة رجل واحد من دون أن يتزحزح قيد أنملة، مقدا المساعدات السياسية والدبلوماسية والعسكرية والمالية للثورة الارتيرية في حدود امكانياته وظروفه السياسية. ومن مفارقات الامور ان في 26 يناير 1991 سقط نظام الرئيس محمد سياد بري وتزامن ذلك مع انهيار الدولة الصومالية، وحدث ذلك قبل أربعة اشهر فقط من تحرر ارتريا من كابوس الاستعمار الاثيوبي في 25 مايو 1991. وعليه فلا غرو اذا ما بادرت الحكومة الانتقالية الارتيرية في احتواء الازمة الصومالية عبر أمين علاقاتها الخارجية الشهيد محمد سعيد باري الذي التقى بالقيادات السياسية الصومالية المتصارعة ولا سيما على مهدي محمد والجنرال محمد فارح عبيد، وكانت المبادرة الارتيرية على وشك النجاح قبل ان يمطر الصومال بوابل من المبادرات الاقليمية والعربية والغربية التي اجهضت المبادرة الارتيرية، ولم تخرج تلك المبادرات الصومال من نفق الازمات، بل بالعكس ساهمت في تعميق الخلافات الصومالية - الصومالية لحسابات سياسية وجيو - استراتيحية لا علاقة لها من قريب أو بعيد بالمصلحة الوطنية للشعب الصومالي.

ومنذ عقدين ونصف عقد ونيف لم تدخر دولة ارتريا أي جهد، بل إنها عملت من دون كلل وبلا يأس من أجل مساعدة الاخوة الصوماليين لحل خلافاتهم بأنفسهم من دون أي تدخل أو وصاية من أي طرف، وذلك إنطلاقا من قناعتها المطلقة بأن الصوماليين قادرين على ايجاد الحلول الناجعة لمجمل مشاكلهم الداخلية متى ما تركوا وشأنهم، وإذا لم تتدخل أي دولة في شؤونهم الداخلية.

وبغية وضع الامور في مسارها الصحيح، لا مندوحة في هذا الصدد من إبراز الحقائق التاريخية التالية :

1 - إرتريا هي اول دولة في العالم بادرت لإحتواء واطفاء حريق الازمة الصومالية في مهدها في مطلع 1991.

2 - إرتريا هي الدولة الوحيدة في العالم التي أدانت وبشدة الغزو الاثيوبي الويانوي للصومال في 26 ديسمبر 2006، بينما كل الدول والمنظمات الاقليمية والقارية وشبة القارية والاممية لاذت بالصمت الصارخ والرهيب لعله في نفس كل منها.

3 - عقدت مختلف الفصائل والجبهات الصومالية مؤتمرها في 6 سبتمبر 2007 في العاصمة الارترية اسمرا لمناقشة سبل حل خلافاتها من ناحية، ولقطع الطريق على كل القوى السياسية الاقليمية والدولية التي تترصد مصائب الصومال وتعتبرها بمثابة فوائد لها. وان الحكومة الارترية والجبهة الشعبية للديمقراطية والعدالة لم يتدخلا في مجريات المؤتمر وفي القرارات السياسية التي خرج بها، وان دور ارتريا اقتصر فقط على توفير الاجواء السياسية المناسبة للقيادات الصومالية لمعالجة قضاياها الوطنية، وهذا الموقف الارتري يحمل بين طياته غير دلالة مقارنة سواء بالدول التي ارادت ان تكون وصية على الصومال والصوماليين، أو بالدول التي انزلت في المستنقع الصومالي، هذا من دون الحديث عن تلك الدول التي غدت جزءا من الازمة الصومالية.

الموقف الارتري

4 - حرصت دولة ارتريا ومنذ اندلاع شرار الازمة الصومالية الخبيثة على المبادئ الخمسة التالية:

4 - 1 - حل الخلافات الصومالية من قبل الصوماليين بأنفسهم

4 - 2 - عدم المساس بالسيادة الصومالية.

4 - 3 - الحفاظ على الوحدة الصومالية.

4 - 4 - عدم التدخل في شؤون الصومال الداخلية.

4 - 5 - أهمية وضرورة عودة الصومال كلاعب اقليمي وقاري ودولي.

ثم دارت الأيام، وأقتلع النظام الاثيوبي الويانوي من مقاليد الحكم في أديس أبابا، وتولى د.أبي أحمد علي السلطة في أثيوبيا في 2 أبريل 2018 واتخذ جملة قرارات شجاعة أدت الى الانفراج السياسي بين ارتريا وأثيوبيا خاصة وفي

منطقة القرن الافريقي عامة. وفي سياق هذا المناخ السياسي في هذا الجزء من القارة السمراء، قام الرئيس الصومالي محمد عبد الله محمد بزيارة تاريخية لإرتريا في 29 يوليو 2018 تعتبر الاولى في تاريخ البلدين، ولا غرابة إذا ما تم استقباله بحفاوة كبيرة على الصعيد الرسمي والشعبي، تأكيدا وتجسيدا للروابط التاريخية العميقة بين البلدين والشعبين.

بيان أسمرا

ووقع الرئيس الارترى ونظيره الصومالي في 30 يوليو 2018 بيانا مشتركا في اسمرا ورد في ديباجته " إنطلاقا من أواصر الصداقة العميقة بين شعب إرتريا والصومال ، وبناء على تضامن الشعبين الصومالي والارترى من اجل الحرية والاستقلال والتقدم ومساعدة بعضهم البعض، واستنادا على علاقاتهما التاريخية الاخوية وتضامنهما علاقتهم وتضامنهم المتبادل " وأحتوى البيان على البنود المبدئية الاربعة الآتية:

- 1 - " الصومال يتمتع بموقع استراتيجي وموارد بشرية وطبيعية واسعة. ولقد أعيق في تحقيق أهدافه بسبب المشاكل الداخلية والتدخل الخارجي. وإن دولة إرتريا تدعم بقوة استقلال الصومال السياسي وسيادته ووحدته الترابية ، كما تدعم بقوة أيضا الجهود التي يبذلها الشعب والحكومة لكي يستعيد الصومال موقعه الصحيح، ويحقق الشعب الصومالي تطلعاته السامية."
- 2 - "سيسعى الصومال وإرتريا إلى إقامة تعاون سياسي واقتصادي واجتماعي وثقافي ودفاعي وامني."
3. "سيقوم البلدان العلاقات الدبلوماسية وتبادلان السفراء، ويعززان التجارة والاستثمار بينهما، وكذلك التبادل التعليمي والثقافي."
- 4 - "سينسق البلدان من أجل تعزيز السلام والاستقرار الإقليميين والتكامل الاقتصادي."

لجملة هذه العوامل تعتبر زيارة الرئيس الارترى للصومال تاريخية، وستعطي وبكل تأكيد دفعة قوية للعلاقة الثنائية بين أسمرا ومقديشو من ناحية، وبين أثيوبيا والصومال وارترى من ناحية ثانية وذلك في ظل بروز ملامح قرن افريقي جديد سيكون له دور مؤثر وفعال في مجريات احدث جنوب البحر الاحمر ومدخل باب المنذب الشمالي والجنوبي وصولا الى قناة السويس ومنطقة الخليج.